مضاعفة الأجور في رمضان

السؤال التاسع: لِمَ ضاعف الله عزَّ وجلَّ الأجور في رمضان وجعل الفرض بسبعين؟

دائماً العيد يكون فيه نفحات، وفيه هبات، وفيه عطاءات، فأكرم الله عزَّ وجلَّ المؤمنين أجمعين في شهر القرآن بأن جعل لهذا الشهر خ وصية في الثواب الذي يتفضل به علينا حضرة الر ن عزَّ وجلَّ، حتى أن الرجل منا لا يستطيع الأولون ولا الآخرون حتى ملائكة الله أن يحسِبُوا ما له من ثواب في شهر رمضان واحدٍ يـ ومه لله عزَّ وجلَّ.

رُوي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ:

{ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }[1]

مع قول النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)[2].

---

١ سنن ابن ماجة ومسند أحمد

٢ معجم الطبراني عن أبي مالك الأشعري ﷺ.

ولكن لأنه صام بعده شهر رمضان ارتفع فوقه هذه المنزلة العالية في الجنان، لأن شهر رمضان يجعل الله عزَّ وجلَّ المؤمنين فيه في ضيافة الله، والأجور الإضافية الربانية هي التي تعمل في هذا الشهر، فالكل يأخذ أجراً إضافياً.

وكما ذكرنا من قبل أن الـ ـلاة في غير رمضان بعشر، والفريضة في رمضان بسبعين فريضة فيما سواه، يعني بسبعمائة، والنافلة بفريضة فيما سواه، فكلنا نأكل ولكن الله ﷻ جعل الضيافة في هذا الشهر على نفقة رب العزّة ﷻ مع أنه يُنفق علينا ﷻ على الدوام، فقال ﷺ:

(انْبَسِطُوا فِي النَّفَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب قوله:

((إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَعُولُ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، يَعْنِي الدرْهَمَ بِسَبْعِمَائَةٍ }[٣]

فالفطور الذي تشتريه لهم، والسحور الذي تُحضره لأو دك يحاسبك عليه الدرهم بسبعمائة، بشرط أن يكون هناك إسرافٌ و مباهاة، فلو وُجد الإسراف تُمنع، ولو وجدت مباهاة ورياء فليس لك أجراً في هذا العمل، قال ﷺ:

{ كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَلا مَخِيلَةٍ }[٤]

فتكون النفقة على الأو د كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم.

إذا نمت في نهار رمضان لتستعين على قيام الليل أو على السحور، فنومك عبادة، وإذا جلستَ ولم تتحدَّث مع أحد لكن كففت لسانك عن الإساءة إلى أحد، فـ متك تسبيح،قال ﷺ:

{ نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَسُكُوتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ

---

٣ الحديث الشريف رواه ابن أَبِي الدُّنْيَا فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ عن حمزة وراشد بن سعد مُرْسَلاً، وقول عمر ﷺ. أورده سليم الرازي في عَوَالِيهِ عن ثور بن يزيد.
٤ الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ }[٥]

في كل ليلة يـ طفي الله عزَّ وجلَّ ما يشاء من خلقه، تُحرِّر بهم الملائكة كشوفٌ وتُعرض في الـ حف المطهرة، وكل واحدٍ منهم قرين إسمه: عتيقٌ من النار، قال صلى الله عليه وسلم:

{ لِلَّهِ عزَّ وجلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ أَعْتَقَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهَا أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبَ الْعَذَابَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ }[٦]

فإذا وُفِّق المرء في العشر الأواخر من رمضان، وصلَّى العشاء في جماعة، والـ بح في جماعة فقد أحيا ليلة القدر، وحُرِّر له شيكاً عند الله عزَّ وجلَّ من الأجر بأنه عَبَدَ الله عزَّ وجلَّ عبادة خيرٌ من ألف شهر، ونال عبادة ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر.

فلو داوم على ذلك مثلاً خمسين سنة ولقي الله عزَّ وجلَّ، وذهبنا لمكتب الـ حة لنُخرج له شهادة الوفاة، فيقول مكتب الـ حة عنده مثلاً سبعين سنة، فيقول مكتب الـ حة الإلهي: عنده أربعة آ ف وسبعون سنة!!، لماذا؟ لأن ليلة القدر الخير فيها خيرٌ من ألف شهر.

ما يُعد و يُحـ ى و يُحد من الأسرار والأنوار في رمضان، ولذا قال صلى الله عليه وسلم:

{ لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضَانُ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ السَّنَةَ كُلَّهَا }[٧]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

٥ شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ.
٦ أخبار مكة للفاكهي، وفضائل الأوقات للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
٧ معجم الطبراني والبيهقي عن نافع بن مسعود ﷺ.